المهاجم أردني يدعى نبيل جاعورة وكان معتقلا في سجن اسرائيلي بالجولان وله شقيقان استشهدا اثناء اجتياح لبنان عام 82

هجوم على سياح يسفر عن مقتل بريطاني واصابة 5 يحملون جنسيات بريطانية ونيوزلندية وهولندية والدليل السياحي

عمان ـ «القدس العربي»
من بسام البدارين:

وقع أمس وسط العاصمة الأردنية عمان اعتداء مسلح نفذه اردني ضد سياح اجانب كانوا يزورون المدرج الروماني في عمان القديمة الشعبية التي يرتادها عادة السياح والزوار والناس، حيث سحب الرجل الذي كان مختبئا بين الأشجار مسدسه الذي كان يخفيه تحت ملابسه واخذ يطلق النار بطريقة عشوائية قبل ان تتمكن قوات الشرطة منه وتلقي القبض عليه.

وقد اصيب في هذا الحادث الذي يعد الاول من نوعه في هذه المنطقة الآمنة التي تعج عادة بالسياح والناس 3 سياح بريطانيين من بينهم رجل كانت اصابته خطيرة حيث اغمي عليه لفترة من الوقت الى ان توفي متأثرا بجراحه، كما اصيب سائح هولندي واسترالية ونيوزلندية بالاضافة الى اصابة الدليل السياحي الذي كان معهم وهو برتبة رقيب في الشرطة السياحية.

وعلمت «القدس العربي» ان السائح القتيل يدعى كريستوفر ستوكس ويبلغ من العمر 30 عاما وكانت اصابته من الخلف وفي منطقة قاتلة، وقد تم نقل الجثة الى المركز الوطني للطب الشرعي حيث قرر رئيسه المستشار الاول الدكتور مؤمن الحديدي تشكيل لجنة طبية برئاسته لتشريح الجثة.

وقال عيد الفايز وزير الداخلية الاردني ان منفذ الهجوم يدعى بيل احمد عيسى جاعوره وهو في الثلاثينات من العمر اردني الجنسية من سكان الزرقاء (شمال شرق عمان). وعلمت «القدس العربي» ان المهاجم كان معتقلا في سجن اسرائيلي بالجولان، بالاضافة الى ان اخوين له كانا قد سقطا برصاص اسرائيلي اثناء اجتياح لبنان عام 82.

وهرع الى مسرح الجريمة التي يعتقد انها «ارهابية منظمة» كل من وزير الداخلية ومدير الامن العام وعدد من المسؤولين الامنيين، حيث بوشر على الفور التحقيق مع المتهم من قبل لجنة مؤلفة من مندوبين من الجهات الامنية المعنية للوصول الى حقيقة الامر والجهة التي يتبع لها، كما تم ضبط السلاح الذي استخدم بالهجوم.

وقد ساد جو من الذعر في المنطقة القريبة من الساحة الهاشمية التي تشهد وقت وقوع الحادث الذي حصل قرابة الواحدة ظهرا اكتظاظا في اعداد المارة والسيارات والمحال المفتوحة وقد بدت عليهم اثار الفزع والهلع خاصة ان المنطقة لم تشهد اي اعتداء من قبل، وقد تم تطويق المكان وانتشرت قوات مكافحة الشغب والارهاب، وتوقفت الحياة في المنطقة لفترة قصيرة. وحسب ما افاد به شهود عيان كانوا بالمكان لحظة وقوع الحادث انهم شاهدوا رجلا يطلق النار من مسدسه على السياح ويصيح «الله اكبر الله اكبر»، وانه اطلق حوالي 15 رصاصة من سلاحه اثناء صعود السياح الى المدرج الروماني واصابهم حيث اخذوا يسقطون على الارض وكان اولهم البريطاني الذي توفي بعد اقل من ساعة، ثم حاول الجاني الهروب واختبأ في مكان مخفي قرب المدرج الروماني واخذ يطلق النار مرة اخرى حتى اصاب الدليل السياحي الامني.

من جهته، قال الشاهد محمد جواد، وهو عراقي الجنسية، كان في مكان الحادث انه رأى «شخصا اسمر غير ملتح في اوائل الثلاثينات من العمر يطلق النار على سياح اجانب كانوا يصعدون الدرج نحو الجانب الغربي من المدرج الروماني وهو يهتف الله اكبر».

واضاف ان «المسلح وبعد ان اطلق النار على السياح هرب ليحتمي خلف احدى الاشجار وعند وصول رجال الشرطة اطلق النار عليهم ما ادى الى اصابة احدهم بجروح في قدمه».

وتابع جواد ان «رجال الشرطة اعتقلوه».

وبحسب شهود عيان اخرين، فان اثنين من عمال تنظيف امانة عمان ساعدا رجال الشرطة في عملية القاء القبض على المسلح.

من جهته وصف وزير الداخلية الاردني الحادث بـ«ارهابي بكل المعايير» لكنه بنفس الوقت عبر عن اعتقاده بانها «ليست عملية منظمة»، مشيرا الى ان «التحقيقات تجري ومن الممكن ان يكون مرتكب هذا الحادث مختلا او مجنونا لكن التحقيقات ستظهر الحقيقة، وفيما اذا كان له شريك من عدمه وستظهر نتائج التحقيق اولا بأول». وفي وقت لاحق كشف مصدر أمني أردني مطلع ان التحقيقات الاولية اظهرت ان منفذ الهجوم لا ينتمي لأي تنظيم.

واكد وزير الداخلية ان هذا الحادث طارئ ولن يؤثر على الوضع السياحي للاردن ووصف حالة المصابين بانها مستقرة ومطمئنة وانهم يتلقون العلاج اللازم بالمستشفيات ويلقون العناية الفائقة، وبين ان اصابة الشرطي خفيفة وانها حدثت اثناء محاولته القبض عليه، مؤكدا ان هذا الحادث لن يثني الاردن عن مكافحة الارهاب. واشاد بتعاون المواطنين ومساعدتهم الشرطي المصاب بالقاء القبض عليه.

وحول الاجراءات الامنية المتخذة في المدرج الروماني حيث وقع الاعتداء، قال الفايز ان «الاجراءات الامنية كانت موجودة».

وتساءل يقول «لكن كيف يمكن لكل اجهزة الامن العام والمخابرات والجيش ان تمنع شخصا جبانا يضع مسدسا في جيبه؟» من القيام باعتداء من هذا النوع.

واشار الى ان «قانون منع الارهاب (الذي اقر مؤخرا من قبل مجلس النواب) اتى ليحمي المجتمع والمواطنين من هكذا مجرم حتى نستطيع ان نمنع الجريمة قبل ان تقع».

وفيما اذا كان لدى الاردن النية لزيادة الاجراءات الامنية بعد هذا الاعتداء، قال الفايز «لن نتخذ اية اجراءات اضافية الاردن واع سواء كان في عمان او على الحدود والمنافذ ونحن مسيطرون على الوضع الامني».

وتابع «اطمئن السياح واي مواطن ياتي لهذا البلد».

وكان مجلس النواب الاردني قد اقر في السابع والعشرين من الشهر الماضي قانونا جديدا لمكافحة الارهاب وسط جدل حول مواد تضمنتها التعديلات الجديدة التي اعتبر بعض النواب انها تشكل اعتداء على الحريات الشخصية.

وكان تنظيم القاعدة في العراق قد استهدف فنادق في عمان بتفجيرات انتحارية العام الماضي أسفرت عن مقتل العشرات. لكن الهجومين اللذين تشنهما اسرائيل في قطاع غزة واثناءحربها على لبنان اللذين أوديا بحياة نحو 1400 من الفلسطينيين واللبنانيين والانتقادات الموجهة للدولة اليهودية على المستوى الدولي أثارت المشاعر في الاردن حيث تتصاعد المشاعر المناهضة لاسرائيل. ويشعر كثير من الاردنيين بالغضب لما يعتبرونه لا مبالاة غربية بمعاناة الفلسطينيين. وتقول مصادر أمنية انها تشعر بالقلق لان حرب اسرائيل على لبنان التي توقفت بموجب هدنة في 14 آب (اغسطس) أدت الى زيادة المشاعر المعادية للغرب بين سكان الاردن. ويتمتع الاردن بعلاقات جيدة مع اسرائيل كما أنه يتعاون معها تعاونا أمنيا وثيقا منذ ابرام معاهدة للسلام في عام 1994 .

وعلم ان المصابين نقلوا الى كل من مستشفى الامير حمزة ومستشفى البشير الحكومي وقد اجريت عمليتان جراحيتين لاثنين منهم بينما حالة البقية مستقرة.

ونقلت وكالة الانباء الاردنية الرسمية (بترا) عن مصدر طبي قوله ان حالة المصابين العامة «جيدة فيما عدا السائح الهولندي (22 عاما) الذي يخضع لعملية جراحية وكذلك بريطانية (32 عاما) مصابة في الصدر ادخلت الى غرفة العناية المركزة».

وفي لندن قال متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية «يحزننا ان نؤكد ان مواطنا بريطانيا قتل، كما اصيب مواطنان بريطانيان اخران».

واضاف ان مسؤولين في القنصلية البريطانية زاروا الجريحين.

وصرح المتحدث ان خمسة مواطنين بريطانيين، كانوا على ما يبدو بين مجموعة كانت تزور المدرج الروماني، يتلقون المساعدة من الجهات البريطانية في عمان، مضيفا «انهم يعانون من الصدمة».

ومن جهتها، اصدرت السفارة الفرنسية لدى المملكة الهاشمية بيانا يدعو الرعايا المقيمين في الاردن الى «توخي الحيطة والحذر».

ودعا بيان الرعايا الفرنسيين الى «توخي الحيطة والحذر» في تنقلاتهم كما ينصحهم بـ«تجنب وسط عمان نظرا لاضطراب المرور».

قوات امن اردنية تحاصر المدرج الروماني في عمان بعد الهجوم على السياح امس (رويترز)

الاسلاميون في الأردن يدينون استهداف السياح الأجانب: استخدام العنف مشروع فقط في مواجهة الاحتلال والغزو

■ عمان ـ يو بي أي: دان الإسلاميون امس الإثنين الهجوم المسلح على السياح وسط عمان. وقال الناطق الإعلامي لحزب جبهة العمل الإسلامي إرحيل غرايبة في تصريح صحافي ان الحزب يدين استهداف المدنيين العزل، وان الإسلاميين «يرفضون منهجية استهداف السياح الاجانب على الارض الاردنية، واستخدام العنف ضد المدنيين العزل، ..اذ ان استخدام القوة والعنف مشروع فقط في مواجهة الاحتلال والغزو».

واضاف غرايبة «على الرغم من عدم توفر معلومات كافية عن الجهة التي كانت وراء الحادث او دوافعه وأغراضه الا اننا ندين في السياق العام اي عمل مسلح ضد المدنيين او السياح الاجانب الذين يدخلون الاراضي الاردنية بطريقة مشروعة».

استمرار المناقشات حول نجيب محفوظ واشادة بحضور مبارك جنازته .. وبدوي ينتقده لمحاولته كسب رضاء العالم كله.. وجلال يواصل هجومه ضده باستخدام شهريار

الرئيس يشرح موقف مصر من لبنان .. واتهام رمسيس الثاني بتزوير التاريخ وعدم القيام بضربة جوية مثل مبارك وتعيين ابنه رئيسا لأمانة السياسات بالحزب الفرعوني

القاهرة ـ «القدس العربي»
من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاثنين عن لقاء الرئيس مبارك مع قادة وضباط وصف ضباط وجنود المنطقة العسكرية الغربية في سيدي براني بحضور وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي ورئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف ورئيس مجلس الشعب الدكتور أحمد فتحي سرور ورئيس مجلس الشورى والأمين العام للحزب الوطني الحاكم صفوت الشريف ووزير المالية الدكتور يوسف بطرس غالي ووزير الاستثمار الدكتور محمود محيي الدين، واستمرار تدفق مياه الفيضان الى بحيرة ناصر خلف السد العالي، والشركة القابضة للتجارة تقدم بلاغا للنائب العام ضد المستثمر المصري المقيم بالسعودية سعيد الحنش بتهمة الاضرار بالاقتصاد المصري بسبب تلاعبه في العرض المقدم منه لشراء محلات عمر أفندي بملياري جنيه ثم عدم التزامه بالموعد المحدد، واخلاء سبيل الداعية الاسلامي الدكتور صفوت حجازي بعد التحقيق معه فيما نشر عنه عن تحريضه لقتل اليهود واستمرار التعطل في حركة القطارات، وطلب وزير التضامن الاجتماعي ـ التموين سابقا ـ من النيابة العامة اسقاط كل القضايا المرفوعة ضد أصحاب المخابز، وحملات الشرطة ضد الهاربين من تنفيذ الأحكام القضائية. كما استمرت الصحف في تخصيص مساحات واسعة للأديب الراحل نجيب محفوظ. والى شيء مما لدينا اليوم.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وهجمات وغمزات يتعرض لها سببت لي قدرا كبيرا من الازعاج، ولم أكن أتوقع بالمرة أن اقرأ لزميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد قوله يوم الأحد في عموده اليومي ـ كلام في العضم ـ «ليسمح لي السيد رئيس الجمهورية بان اعترض على ما جاء في تصريحه للزميل أسامة سرايا في «الأهرام» أمس، وهو ان مصر تحرص على اقامة علاقات ايجابية متوازنة مع «كل» دول العالم، وان ايمانه بالسلام لا يتزعزع، وانه سيواصل جهوده لدفع الاطراف الى التفاوض من أجل التوصل الى حل سلمي عادل وشامل للمشكلات التي تواجهها المنطقة.

×× وأقول للسيد الرئيس ان كسب رضاء «كل» العالم أمر مثالي يستحيل تنفيذه في عالم تتقاسمه المصالح، ويتحكم فيه الطغاة، وتتهدده الأطماع وكل دولة في هذا العالم لها أصدقاء وأعداء ولها أحباب وخصوم أما الدولة التي تسالم الجميع وتصادق الجميع فانها تبدو دولة بلا لون ولا طعم ولا روح.

×× مصر ليست جمهورية ميكرونيزيا. ولا مملكة بمبوزيا، ولكنها دولة تعيش في قلب الدنيا، وتقود العالم العربي الذي يتعرض اليوم لخطر التقسيم والتفتيت والجزار الأمريكي يقوم الآن بتمزيق الجسد العربي، وتوزيع أشلائه في أكياس النايلون حتى نكون عبيدا لبني اسرائيل فهل يكون للسلام مكان في هذه المجزرة التي تتسع رقعتها كل يوم أم علينا ان نكون أكثر حذرا وحزما مع الطاغية المتربع على عرش البيت الابيض وان نكون أكثر صرامة مع غلامه القابع في أورشليم في انتظار هدم الأقصى، وبناء الهيكل»!

وفي نفس العدد تعرض رئيسنا لهجوم آخر من استاذ القانون بجامعة المنصورة الدكتور الشافعي بشير بسبب تعيينه النائب العام السابق المستشار ماهر عبد الواحد رئيسا للمحكمة الدستورية العليا والمستشار ممدوح مرعي الرئيس السابق للدستورية وزيرا للعدل رغم اعتراضات القضاة والرأي العام، وأضاف: «ومع ذلك كان الرئيس يصر على تعيينه واستمراره بعناد غريب، ونظن عناده اليوم ضد القضاة وناديهم.

وهو عناد يصحب تصرفات الرئيس مبارك طوال الخمس وعشرين سنة الماضية، وكانت احدى صوره ايضا اصداره قرار تعيين المستشار ماهر عبد الواحد رئيسا للمحكمة الدستورية العليا خلفاً للمستشار ممدوح مرعي، وكان المستشار ماهر عبد الواحد عرضة للانتقاد الشديد لأسلوب عمله كنائب عام.

اذن، فقد تم تحريك المناصب المؤثرة على الانتخابات الرئاسية القادمة لصالح ترشيح ونجاح جمال مبارك فوزير العدل المعين أخيرا الى جانب رئيس المحكمة الدستورية العليا المنقول اليها أخيرا، هما المسؤولان عن الانتخابات الرئاسية القادمة لتوريث الرئاسة صراحة، ولم يقدم الرئيس مبارك تفسيرا مقنعا لقراره بتعيين وزير العدل بالذات، كما ورد في تصريحه لمجلة «روزاليوسف» يوم الأربعاء الماضي، ويعني هذا انه مصر على توريث رئاسة الجمهورية بعناد شديد وبخطط مرسومة جيدا، وصفها الاستاذ انور عكاشة في جريدة «المصري» يوم الاربعاء بانه «اسلوب أقرب للعند ويغيظ الناس».

طبعا، وما الذي نتوقعه من الشافعي الذي ينتمي الى التيار الاسلامي غير هذا الافك، ومثله الماركسي الذي أرفض أن يكون زميلا لي وهو جلال عامر، كما أرفض ان ابتسم أو حتى أرفع شفة واحدة وانا اقرأ قوله في بابه السخيف الذي اخترعه ليهاجم فيه رئيسنا وهو ألف نيلة وقوله في جريدة التجمع والتي انذر رئيس تحريرها زميلنا أحمد جودة بانني سأقاطع الاشارة اليها في التقرير ما لم يوقف جلال عند حده:

«وفي نفس الميعاد حضرت شهر زاد وسألت ملك البلاد عن أحوال العباد فقال:

ـ بالأمس تنكرت في زي سواق ومررت على الأسواق ورأيت ما لا يخطر على بال اذ كانت الأحوال عال العال.

ـ الجميع كانوا سعداء يامولاي؟

ـ الا امرأة كان أطفالها يجلسون حولها وهي تضع قدرا فوق النار تغلي فيه شيئا للأطفال فسألتها ماذا تطبخين للأطفال؟

ـ وماذا قالت يامولاي؟

ـ قالت لي انها تسلق برنامجي.

ـ وكيف عرفتك يامولاي وانت متنكر؟

ـ تقول ان الأطفال عندما رأوني راحوا يبكون ويصرخون وعرفوا ان القدر فارغ».

أهذا كلام خيبة الله عليه، وعلى الكاذب شهريار، والمنافقة اللعوب شهر زاد.

ويبدو ـ والله أعلم ـ ان علاقتي الراسخة بزميلنا وصديقنا والكاتب وخبير الترجمة بالأمم المتحدة محمد الخولي سوف تتعرض للأضرار من الآن فصاعدا، بعد ان دخل الشك الى قلبي من ناحيته بعد ان قال في عموده بـ«العربي» ـ آخر زمن ـ عن رئيسنا:

«نلاحظ كذلك افراطا شديدا فيما يوصف بانه التصريحات الرئاسية وفضلا عن الارهاق الصحي والذهني الذي قد يصيب رأس الدولة من جراء هذه التصريحات المتوالية في صحف حكومية ومجلات أميرية مما يدعو الى الاشفاق نظرا لدواعي تقدم السن وفتور الذهن والذاكرة، الا ان الاشراف في اطلاق التصريحات يفقدها جلالها ووقارها ومن ثم الأهمية المفروض ان تكتسبها بوصفها منقولة عن رمز الدولة ورأس النظام الرائع الذي ننعم بخيراته ونرفل في بحبوحة نعمته ونتفيأ ظلال منجزاته ما بين قطارات الدلتا ومواصلات الصعيد، وما بين مقاهي البطالة وبركات التوريث، اننا لا نكره التصريحات الرئاسية بل نحبها من أعماق حشاشتنا، بل قد نتطلع الى الكثير منها شريطة ان يعوضنا النظام بالقليل من المواكب الرئاسية التي تؤدي الى وقف المرور وزحمة الشوارع وتعطيل مصالح الناس ورفع درجات التوتر وضغط الدم عند عامة المصريين، وخصوصا اننا على أبواب زحمة رمضان، فضلا عما أضيف اليها من مواكب شبه رئاسية منها موكب السيدة الأولى، ناهيك بمواكب السيد النجل الذي قيل انه عطل حركة الحياة لدى زيارة قام بها للصعيد ومعه بالطبع معاونوه من الحواشي والأزلام والجلاوزة والاتباع، وبهذه المناسبة أحيط سيادتك علما بان ثمة موكبا رئاسيا آخر كان بسبيل المرور في شوارع ولاية فرجينيا الأمريكية، وطلب معاونو الرئيس بوش ـ على نحو ما ذكرت مؤخرا الواشنطون بوست ـ اغلاق الطرق الرئيسية لزوم تأمين موكب السيد الرئيس، ولما رأى مسؤولو الولاية واخد بالك ـ ان الأمر سيعطل المرور عدة ساعات ـ فقد رفضوا الطلب حرصا منهم على مصلحة المواطنين لان مصلحة الناس أولى من مواكب الرياسات».

وبعد ان تخلصنا بعون الله وتوفيقه من هؤلاء الحاقدين، نسرع الى رئيسنا، وكلمته المكتوبة التي ألقاها أثناء لقائه مع قادة وضباط وصف وجنود المنطقة العسكرية الغربية، ولوحظ انه خصص أكبر مساحة من خطابه للبنان وموقف مصر من الاعتداء الاسرائيلي عليه، ومما قاله: «لقد أطلقت الحرب على لبنان مشاعر غضب عارم في العالمين العربي والاسلامي ليس تجاه اسرائيل فحسب وانما تجاه التعامل الدولي بالأمم المتحدة وخارجها، مع هذا العدوان السافر ومع قضية السلام بالشرق الأوسط بوجه عام، جاءت الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان لتؤكد خطورة الوضع الاقليمي الراهن ولتثبت هشاشته وعدم قابليته للاستمرار، جاءت لتبرهن على ان أمن اسرائيل لا يحققه اللجوء لاستخدام القوة، وانما يحققه الاعتراف بالحقوق العربية والتوصل للسلام العادل والشامل والدائم باعتباره الضمان الوحيد لأمن جميع دول المنطقة وشعوبها، كما جاءت هذه الاعتداءات لتبرز اختلالات النظام الدولي وانحيازه وازدواج معاييره، ولتؤكد ضعف نظام الأمن الجماعي الذي تمثله الأمم المتحدة وعجز مجلس الأمن لقد أدانت مصر بقوة العدوان على لبنان واعتداءات اسرائيل في حق شعبه ولم نقبل ان نستضيف في شرم الشيخ مؤتمرا دوليا لا يسفر عن وقف العدوان، ودعمنا موقف حكومة لبنان عندما انعقد المؤتمر في روما. طالبنا بتحقيق دولي في مذبحة «قانا» وقادت مصر تحركا لعقد دورة خاصة لمجلس حقوق الانسان انعقدت في جنيف واعتمدت قرارا يدين الاعتداءات والانتهاكات الاسرائيلية في لبنان.

انتقدنا بوضوح وصراحة موقف مجلس الأمن ومواقف أعضائه الدائمين على وجه الخصوص، تستمر اتصالاتنا بالأطراف الاقليمية والدولية لانهاء الأزمة وتتواصل مساعداتنا بالأطراف الاقليمية والدولية لانهاء الأزمة وتتواصل مساعداتنا لشعب لبنان وحكومته لاحتواء تداعياتها، لا نلقي بالا لمزايدات تأتي من الخارج والداخل، ونتعامل مع الأزمة الراهنة في منظورها الأعم والأشمل وصلتها بمجمل الوضع في المنطقة، بمحاذيره وتحدياته ومخاطره.

ان الأزمة على الساحة اللبنانية لم تنته بعد والقرار الذي اعتمده مجلس الأمن لا يمثل نهاية المطاف.

انني أدعو اسرائيل لاحترام وقف القتال دون خروقات وأدعوها للاسراع باستكمال انسحابها من الأراضي اللبنانية ولانهاء حصارها البحري والجوي على لبنان، كما أدعوها للتوقف عن اللجوء لاستخدام القوة والتجاوب مع جهود السلام، بعيدا عن الغطرسة والتعنت والاجراءات أحادية الجانب.

أتوجه بالتحية لشعب لبنان وصموده وأعاود تأكيد تضامننا معه في محنته، وعزمنا على مواصلة دعمه لاحتواء تداعياتها والاسهام الفاعل في عملية الاعمار واعادة البناء، وانني أدعو أبناء لبنان لاستمرار الحفاظ على وحدتهم وتماسكهم بعيدا عن أية ضغوط أو تأثيرات خارجية تنال من استقلال لبنان وسيادته ومصالحه ومستقبله.

أقول للأشقاء في العالم العربي، ان الحاجة تدعو الآن أكثر من أي وقت مضى لتماسك صفوفنا وتوحيد كلمتنا ومواقفنا».

والملاحظ هنا ان الرئيس كان حريصا على ان يوضح في هذه المناسبة مساندة مصر للبنان، واستخدام عبارات الادانة لاسرائيل.

والملاحظة الثانية على هذا اللقاء هو حرص الرئيس على ان يوضح ان برنامج الخصخصة لا يستهدف بيع كل ممتلكات الدولة وان له حدودا، وذلك عندما فتح باب الاسئلة للضباط، وطلب مبارك من وزير المالية الدكتور يوسف شرح السياسة المالية.

وتدخل الرئيس ليقول بالنص ـ نقلا عن «الأخبار» ـ «اننا نسمع كثيرا شائعات بشان الخصخصة مرة يتحدثون عن خصخصة قناة السويس وهو أمر مضحك ومرة يتحدثون عن خصخصة السكك الحديدية ولا تصدقوا مثل هذه الشائعات، من أمثلة ذلك ان أحدهم ردد ان اسم ميدان رمسيس سيتغير وسيسمى بميدان مبارك ولكن هذا الميدان سيظل محتفظا باسمه».

وتحدث الرئيس عن الأوضاع الاقتصادية ثم طلب من وزير الاستثمار الدكتور محمود محيي الدين الحديث عن الخصخصة فقال: «المقصود في البرنامج ليس البيع فقط وانما اعادة الهيكلة والتطوير ولقد حققنا فائضا قدره ستمائة وأربعون مليون جنيه في شركات قطاع الأعمال ونحن نتوقع ان يتضاعف هذا الرقم عدة مرات نتيجة التحسن في شركتي الحديد والصلب والالمونيوم.

وأشار الى ان سر بيع بعض الشركات هو انقاذها قبل ان تأكلها المنافسة من جانب القطاع الخاص والاستثمار الأجنبي ونحن نختار الشركات في برنامج الخصخصة بعناية شديدة». وبعد محيي الدين عقب مبارك بقوله انه تم التخلص من الشركات التي تحقق خسائر كبيرة وكان ممكنا ان تؤدي الى افلاس الحكومة، وانهى كلامه قائلا: «لا تستمعوا الى الشائعات، فنحن لا نخفي شيئا، والحقائق واضحة».

وفي حقيقة الأمر، فلا أريد الدخول الى مناطق حساسة، ونحتاج الى معلومات من نوع ما، لكن الذي يمكن قوله، هو ان حرص الرئيس على ترديد النصيحة بعدم الاستماع للشائعات ملفت، وحرصه على اصطحاب وزيري المالية والاستثمار ليتحدثا للجيش عن سياسات اقتصادية حكومية، ملفت، ونفي وزير الاستثمار ان الاتجاه هو البيع من أجل البيع ملفت أيضا ـ وكلها تعني ان هناك محاولة طمانة.

معركة التمثال

والى بقايا معركة نقل تمثال جدنا الكبير الفرعون رمسيس الثاني، الذي تعرض ونحن المصريين أهمه، حيوية وعزم وهمة، لهجوم لاذع في جريدة «التجمع» من الدكتور ابراهيم السايح الذي ابدى دهشته من خروج المصريين وراء التمثال ساعات يودعونه بالهتافات، بالروح، بالدم نفديك يارمسيس، ونسوا ما يحدث في لبنان وفلسطين وكوارث الحوادث والنظام في مصر، واضاف وقد بلغ غيظه حلقومه:

«× مبارك ذات نفسه ـ نساه المصريون يوم رحيل التمثال، لم يقل أحد ان هذا النقل تم بتوجيهات وحكمة حسني مبارك، لم يقل أحد ان مبارك كان يتابع بنفسه عمليات النقل لحظة بلحظة، لم يكتب أحد ان نقل التمثال قد تم تنفيذا لبرنامج السيد الرئيس، لم يتحدث أحد عن المواهب والعبقريات العسكرية والجوية المشتركة بين مبارك ورمسيس، لم تعقد المقارنات العلمية بين الانتصار الساحق الذي حققه رمسيس الثاني على الحيثيين والضربة الجوية الساحقة التي دك بها حسني مبارك معاقل بني اسرائيل ولم يكتب الباحث الشاب جهاد عودة اية أطروحات علمية تؤكد ان نجل رمسيس الثاني كان رئيسا للجنة السياسات في الحزب الوطني الديمقراطي الفرعوني مثلما الحال بالنسبة لأستاذنا جمال بيه مبارك!!

×× الحفاوة الرهيبة التي لم يزل يلقاها حتى الآن الملك رمسيس الثاني ترجع الى ان جلالته كان أحد اساطير التزوير والتلفيق في التاريخ المصري القديم، قال في «ملحمة قادش» انه وقف وحده أمام مئات الآلاف من جيوش العدو بعد ان هرب جنوده من ميدان المعركة، وقال انه كان يمد يده اليمنى فيقتل عشرة آلاف من الحيثيين، ويمد يده اليسرى فيقتل خمسة عشر ألفا «!!!» وقال انه أباد وحده نصف جيش العدو قبل ان يستعيد الجنود المصريين شجاعتهم ويعودوا الى ميدان القتال، وقال انه عقد معاهدة مع ملك الحيثيين وتزوج ابنته حتى تكون معركة قادش هي آخر الحروب «!!» نفس التلفيق والتزوير الذي عشناه مع الزعيم المؤمن محمد انور السادات، لم ينتصر رمسيس الثاني على الحيثيين مثلما لم يحقق السادات نصرا حقيقيا على اسرائيل، هرب رمسيس الثاني من الحرب بمعاهد سلام مثلما هرب السادات من الصراع العربي الصهيوني بمسخرة كامب ديفيد، واحتفل الحيثيون بانتصارهم على رمسيس الثاني مثلما انف محمد ثروت وعلي الحجار وكل الأوبريتات الخائبة التي يحضرها ويرعاها «ويدندن» معها بطل الضربة الجوية الأولى طيلة الثلاثين عاما الخالية.!!

×× ياحاج رمسيس ياثاني، من حقك الآن ان تفرح بأبنائك وأحفادك فهم أكثر عبطا وجهلا وخيبة وغفلة من شعبك الفرعوني القديم، صحيح ياجلالة الملك، اللي خلف ماماتش!!!».

الحاج رمسيس؟ ما هذا الكلام غير المقبول عن جدنا الأكبر؟ وكيف يكون حاجا ويتهمه السايح بالتزوير، وهو المؤمن الورع؟ الذي قال عنه أمس ـ الاثنين ـ كاتبنا الساخر الكبير احمد رجب في بابه اليومي بـ«الأخبار» ـ نص كلمة ـ «ما هو سر احتفاء المصريين بالملك رمسيس أثناء نقل تمثاله؟ لماذا سهروا الليل واحتشدوا في الشوارع والشرفات والنوافذ ورفع بعضهم علم مصر في استقباله؟ هل في داخلنا جينات باقية من زمن بعيد ترى في الفرعون رمز المعبود وانه حورس اله السماء في هيئة آدمية؟ هل نحن المصريين نحب حكم الفرعون القوي ونسعد بان نعيش في حماه ونغفر له كل خطاياه؟».

لا، لا، هذه اهانات لجدنا الفرعون الأكبر رمسيس الثاني ولنا أيضا كشعب لايمكن ان نقبلها ولهذا نترك معركة قادش، الى غيرها من المعارك.

معارك وردود

وأولها من نصيب زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي لصوت الأمة، الذي يحرضنا ضد نظام الحكم ويطالبنا بالدعاء عليه، بقوله: «لو خرج علينا النظام الحاكم وقال لنا: انا نظام سلطوي شمولي قمعي مستبد ديكتاتوري لاحترمناه لصراحته ووضوحه واتساقه مع نفسه كل شيء يفصل من أجل توريث الحكم، النظام لا يتعظ ـ كان شهر أغسطس الذي ودعناه منذ يومين شهر الكوارث والمصائب، كنا نتمنى ان نعلن وفاة النظام في مصر، حينما يفقد الناس القدرة على التغيير على الأرض يلجأون الى السماء ويبتهلون الى الله داعين: يارب خذهم، لن نفقد الأمل رغم انه لا أمل بعد الاعلان عن عدم تعديل المادتين 76 و77، لن نصاب باليأس رغم ان كل ما يفعله النظام يصيبنا بالاحباط سنظل نقاوم ولن نلجأ لسلاح الضعفاء وهو الاكتفاء بالدعاء هذه الصحيفة ولدت لتكشف لا لتغطي، تكشف فساد النظام، خرجت لتعري ـ لا لتستر ـ تعري استبداد السلطة ـ لتفضح لا لتخفي ـ تفضح مؤامرات النظام ودسائسه، طوق الانقاذ الوحيد هو تعديل المادتين 76ـ 77 وبدون تعديلهما سوف تستمر المصائب والكوارث وستدخل مصر في نفق مظلم، أتخوف من ان يفقد البعض الأمل في التغيير السلمي فيلجأون الى وسائل أخرى تجر المجتمع الى الفوضى والصدام والخراب، لن نتوقف عن المواجهة حتى لو دخلنا السجون، لا مانع ونحن نودع شهر الموت والأحزان ان نرفع أيدينا الى السماء وندعو: يارب خذهم».

لا فال الله ولا فالك يابعيد، كما يقول المثل الشعبي في مثل هذه الحالات.

المعارك حول نجيب

وأخيرا الى المعارك حول الأديب العالمي الراحل نجيب محفوظ وأولها لزميلنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور سعيد اللاوندي الذي كتب أمس مقالا في جريدة «روزاليوسف» عنوانه ـ مبارك ومحفوظ دروس في الوفاء والانتماء ـ قال فيه: «ان يصر الرئيس مبارك على ان يتقدم الصفوف في جنازة الراحل الكبير نجيب محفوظ يعني ـ في جانب منه ـ تقدير مصر للأدب والأدباء خصوصا ان هذه الجنازة الرسمية لا تقام الا للقادة والرؤساء وكبار رجال الدولة، وعندما يوضع رجل حرفته الأدب في مصاف هؤلاء فهو ارتفاع بأقدار الفكر الى أعلى عليين، صحيح ان نجيب محفوظ ليس مجرد كاتب أو مبدع أو راو قصصي وانما هو من جلب الفوز ـ وأي فوز ـ الى مصر وشعبها بحصوله على جائزة نوبل للآداب في عام 1988، لكن يبقى ان المبدأ الذي أرساه الرئيس مبارك بحضوره جنازة «صاحب الثلاثية» انما يعني ان مصر تنظر الى أرباب الأقلام وقادة الفكر بكثير من الاجلال والتعظيم، وأتصور ان أصحاب «حرفة الأدب» في مصر قد شعروا بالتكريم يطولهم فتكرست كينونتهم وارتفعت هاماتهم لتعانق السماء.

وعندما يلقى هذا الرجل تكريما بهذه الدرجة القصوى، ويرفع الى أعلى عليين انما هو تكريم لكل مواطن مصري شريف، ومكافح، يعمل في وظيفة متواضعة ويعول أسرة ويقود سفينتها بكثير من الحب والمسؤولية».

ثم نتجه لـ«الأهرام» أمس، ومقال صديقنا وأستاذ الجامعة والكاتب والناقد الأدبي الكبير الدكتور جابر عصفور، الذي أراد ان يقول ولا يقول في نفس الوقت، ولذلك جاء مقاله في أبرز مقاطعه، معتمدا على قدرة القارئ لاستخراج ما يريد قوله، قال: «ومن يريد ان يعرف التاريخ السياسي والاجتماعي وأسرار الحياة المصرية، بل الحياة الانسانية على امتداد الوجود، مكثفة في «الحارة» المصرية التي تحولت من مجرد فضاء صغير ضيق الى كون متسع رحيب لا نهاية له، تتكثف فيها وتتجسد بها قضايا الوجود وما بعد الوجود، ولا يكف صانع هذا الكون عن النقد الاجتماعي والسياسي الجسور الذي يضع كل شيء موضع المساءلة، غير خائف أو هياب، حتى من الحكام الذين وضعهم، من عصر مينا الى عصر السادات، أمام عرش النقد والمحاسبة التي تظهر الايجابيات كما تظهر السلبيات، وظل نجيب محفوظ المبدع هو العقل الباهر الذي يستطيع ان يناوش بالرمز والاشارة كل المحرمات «أو التابوهات» التي تمتد من الذر «أصغر حبات التراب» الى الذرى «حيث أعالي الوجود وما بعد الوجود»، وكان ذلك كله من منظور رؤية أساسية ثابتة تجمع العلم والدين ويوازي ذلك كله انحيازه الى المحكومين من أبناء الشعب «بوصفه وفديا قديما» وليس الحكام الذين يمكن ان ينحرفوا كما انحرف الفرعون الشهير في رواية «رادوبيس»، ذلك الفرعون الذي استبدل نجيب محفوظ برعونته وفساده «وكان يرمز به الى الملك فارق».

وظل انحياز نجيب محفوظ الدائم الى الفقراء ـ ملح الأرض ومعذبيها ـ انحيازا ثابتا، خصوصا ما بين حركة الضدين: استسلام الشعب الذي يبقى هادئا، ساكنا، منتظرا محتملا كل شيء، الى ان تأتي اللحظة التي يصل فيها النقيض المتسلط الى مداه «الحاكم الظالم، الفرعون اللاهي الاستعمار الباطش»، فينفجر الشعب الذي يتحول من سطح ساكن الى بركان، ومن مجموعات خانعة الى مجموعات ثائرة، وهو الدرس الذي كرر نجيب محفوظ